

## فى ذكرى الدكتور سندرسن باشا

د. سعد الفتال

Sir Harry Sinderson Pasha  
1891-1974



Sir Harry Sinderson

سندرسن باشا هو من اهم شخصيات القرن العشرين فى العراق خاصة فى المجال الطبى. وعند سرد تاريخ الطب الحديث فى العراق لابد ان يذكر دوره المتميز فهو احد مؤسسى اول كلية الطب فى العراق واول عميد لها حيث اصبحت بجهوده كلية مرموقة ومتطورة فى فتره قياسية وجعلها على غرار الكليات العريفة من حيث المناهج والتدريس والشهره بالاضافه الى كونه طبيبا خاصا للملك فيصل الاول والعائلة المالكة آنذاك ومستشارا طبيبا.

ولد الدكتور سندرسن باشا فى سنة 1891 من عائلة اسكتلنديه عريفة ظهر فيها العديد من الاطباء

درس وتخرج من جامعه ادنبره سنة 1914 ومع بدايه الحرب العالميه الاولى التحق مباشرة فى الخدمه العسكريه حيث خدم فى الجيش البريطانى برتبه ميجر فى البحريه على ظهر الباخره سانت اندرو وهى اصلا باخره للنقل ثم طورت الى مستشفى للاغراض الحربيه وقد قضى حوالى خمس سنين بالاضافه الى عدد من البواخر ولذلك كان يكنى نفسه السندباد فى كثير من رسائله

الشخصيه. و فى سنه 1918 وصل مدينه البصره على ظهر الباخره مينيتوكا وانتقل الى العمل مع القوات البريه البريطانيه وقد لعب دورا هاما فى تاريخ العراق الطبى والسياسى حتى تقاعده فى سنه 1946 .

وفى بدايه عمله فى العراق عين مساعدا اداريا فى القسم الطبى المدنى الملحق بدائره الامور الطبيه العسكريه البريطانيه ولكن رغبته فى العمل الطبى كانت سببا فى انتدابه الى مدينه الحله لتنظيم حمله ضد وباء مرض الطاعون وقد ذكر فى مذكراته ان الدكتور كامبل وهو ايضا من خريجي جامعه ادنبره قد أنشا المقر الصحى اثناء وجوده فى مدينه الحله بعدها قرر الدكتور سندرسن اعتزال العمل الادارى فى الجيش البريطانى والاستمرار فى خدمه اهالى مدينه الحله واصبح رئيس لصحه مدينه الحله , واثناء خدمته هناك انتقل الى بيت كبير كان عائدا الى موظف تركى سابقا واتخذ مستشفى محلى وقد اشتمل الطاقم الصحى على مساعد جراح هندي اسمه سيكال سنغ وصيدلى وأستحدثت غرفه للعمليات فى زاويه من فنار الدار وأحيطت بها حصران من القصب.

ومن خلال عمله فى الحله تعلم اللغه العربيه وابدى الدكتور سندرسن اهتماما بالطفيليات مثل الانكلستوما والديدان المعويه التى كانت منتشره بين الفلاحين وقدم بحثا فى اجتماع الجمعيه الطبيه البغداديه. عاد الى بغداد وعين مدير مستشفى العزل لمقاومه وباء الجدرى.



Al-Nekhel Home ,Baghdad

فى سنة 1920 تزوج من الزى مون غافن  
حيث كانت تعمل معه كمرضه معه. عاد الى بلاده المملكه  
المتحده لاكمال دراسته حيث حصل على شهاده دبلوم فى  
الامراض المتوطنه من جامعه لندن وبعدها قدم اطروحته فى  
موضوع الطفيليات والانكلستوما وحصل على شهاده الدكتوراه فى  
الطب من جامعه ادنبره بالإضافة الى شهاده عضويه كلية الاطباء  
الملكيه من جامعه ادنبره ولتكريمه لخدماته فى المجال الطبى منح  
شهاده الزمالة من نفس الجامعة. وبعد رجوعه للعراق عين اولاً فى  
مصلحه السكك الحديدية ثم انتقل الى المستشفى العام الجديد وبعدها  
الى المستشفى الملكى اى المجيدية وفى نفس الوقت فتح عياده  
خاصه فى شارع النهر قرب اوروزدى باك حيث فاقت شهرته  
كاول طبيب أجنبي حاصل على شهادات عليا فى الطب بين  
الايوساط الشعبيه وذلك لمهارته المهنيه.

وبعد ان اثبت جدارته فى العمل اصبح طبيب الملك فيصل الاول  
الخاص وطبيب العائلة المالكة المؤتمن بعد الدكتور أمين معلوف.  
وهو الذى قام بتشخيص التهاب الزائده الدودية عند الملك فيصل  
الاول حيث قام الدكتور الجراح أبراهام باجراء العمليه فى غرفه فى  
القصر الملكى آنذاك .



Elsie Mon Gavin, Mrs Sinderson

وقد ادرك حاجه البلاد الى عدد كبير من الاطباء وذلك لكثرة  
الامراض وعدم وجود الوعي الصحى بين الاهالى ولذلك كان من  
اشد المتحمسين لفكره انشاء كلية طبيه فى العراق وله الفضل فى

اقناع الملك فيصل الاول والمسؤولين الكبار لتأسيس الكليه وحاجه العراق الماسه اليها، وفي سنة 1926 قرر العوده مع زوجته آلزى الى بريطانيا وأخبر كلا من الملك فيصل والمندوب البريطاني السير هنرى دوبس حول نيته وبعدها قام بزياره مديره الصحه العامه وأخبر الدكتور هالينان الذى ألح عليه بالبقاء فى العراق وثم استدعى الدكتور حنا خياط الذى اكد له بان موضوع تاسيس الكليه قد تمت الموافقه عليه وانه من اقوى المرشحين لعماده الكليه الطبيه، ولكنه قدم الى بريطانيا لقضاء اجازته وفى خلال هذه الاثناء تلقى خبر تعيينه عميدا لكليه الطب فى بغداد.

King Faisal I with Sinderson Pasha 1925



لم تكن المهمه بالسيطه حيث لا توجد بنايه خاصه للكليه ولا توجد برامج للتدريس ولا حتى مدرسين بالاضافه الى معارضه بعض الجهات المسؤوله والطبيه لفكره الكليه الا انه تمكن وبجهوده المستمره فى الوصول الى غايته فى تاسيس الكليه وتذليل كل الصعاب التى واجهت المراحل الاولى والنجاح فى تأسيس الكليه وكيانها.

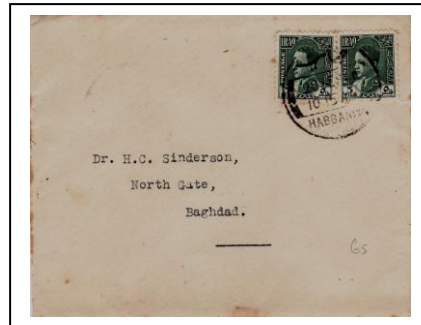


Sinderson Pasha with First generation of medical students,  
 18. December 1928.  
 Royal Hospital, Baghdad

لقد تم اختيار بقعه من الارض مجاوره للمستشفى الملكى تابعه لمديرية الاوقاف العامه لغرض بناء الكليه مقابل مبلغ مع بدل ايجار سنوى قدره عشره بالمائه من كلفه البناء حيث تعاون مع المهندسين المعماريين لوضع مخطط لبنائه الكليه وما تحتويها من قاعات ومختبرات ومتاحف ولكن المهندس الرئيسى المسؤول كان المهندس المعماري البريطاني الجنسيه الميجر ولسن والذى كان يشغل مدير الاشغال العامه . وفى بدايه الامر اى ما بين سنه 1927 وسنه 1930 استخدم الردهتين العاشره والحاديه عشره من المستشفى الملكى وقد تقدم ثمانين طالبا وتم قبول عشرين منهم ,كمكان مؤقت للكليه فقط وكانت شروط القبول هى ان يكون من خريجي المدارس الثانويه حيث كان العدد قليل جدا والمدرسين وكذلك موظفى الدوله وقد تم البدء فى الدوام الرسمى فى الكليه فى الثابى من شهر تشرين الثانى 1927 واستمر الدوام على هذه الحاله حتى

اكمال البنايه والافتتاح الرسمى للكليه فى 4-4-1930 تحت رعايه الملك فيصل الاول حيث كان يوما بهيجا حضره رئيس الوزراء والوزراء والمندوب البريطانى وكان الملك فيصل الاول يرتدى الزى العربى وعلى انغام الموسيقى العسكريه.

Letter To Sinderson Pasha, North Gate,  
Baghdad



وقد القى فيها العميد الدكتور سندرسن كلمه استعرض ماتم انجازه من الامال والمستقبل الباهر الذى ينتظر الكليه . لقد نجح تماما فى استخدام الامكانيات البسيطة فى البدء بانشاء الكليه حيث لاتوجد بنايه مخصصه لها وقله الاستاذة فى مختلف الاختصاصات وقد كان بارعا فى منح الكليه استقلال حال دون تدخل المسؤولين فى وزاره المعارف فى شؤونها مثل التدريس والقبول والامتحانات حيث

استغل نفوذه وبصوره صحيحه وناجحه عند الملك فيصل الاول والمسؤولين لتحقيق النتائج المرجوه لفائده الكليه ومنتسبيها وطلابها. عين استاذاً للطب الباطنى وبدأ بالتدريس منذ البدايه لطلبه الصف الثالث والرابع فى الكليه الطبيه وكذلك رئيس الوحده الباطنيه الاولى فى المستشفى الملكى واستمر فى التدريس حتى تقاعده فى سنة 1946, وفى السنين الاولى قام كذلك بتدريس ماده الفسيولوجى لطلبه الصف الثانى لعدم وجود الكادر المتخصص.



The Building of Royal Iraqi Medical College, 1932

كان يلقى المحاضرات من دفتر مكتوب ومنقول من عده كتب طبيه اهمها كتاب برايس للطب الباطنى حيث اصابته عوامل القدم والتمزق تدريجاً وكان يرتدى الروب الجامعى الاسود اثناء القاءه المحاضرات. لقد احرزت الكليه سمعه طيبه بين الاهالى والمسؤولين حيث انه نجح فى ارساء تقاليد سارت عليها الكليه لسنوات طويله حيث كان حازماً فى اداره الكليه وصارماً فى تطبيق نظامها والتقيده بالسلوك الجامعى والذى ينص بمنع الطلاب من الاضراب والاشتغال بالسياسه والى عدم الطعن فى المعتقدات والاديان ولم يسمح بالمحسوبيه فى التدخل فى اداره شؤون الكليه والطلبه, كذلك اكتسبت الكليه سمعه طيبه ومرموقه اقليمياً ودولياً.

كذلك كان يدعو الطلاب بالاهتمام بالمظهر الخارجى والالتزام بالقيافه اللائقه والتحلى بالاخلاق الرفيعه خاصه فى التعامل مع المرضى واحترامهم,ومن الجدير بالذكر بان زوجته الزى هى التى صممت درع الكليه,والزى الموحد بالاضافه الى رباط العنق وقد تمت الموافقه عليه بسرعه واستمر فى استعماله لعدة سنوات والتى عندها مثل هذه القابليه لابد ان تكون لها موهبه فنيه لعمل كل هذه التصاميم.والدرع يتالف من خطين يلتقيان فى خط واحد يمثلان نهر دجله والفرات والتقاءهما فى شط العرب مع ثور مجنح على كل جهه يرمزان الى تاريخ العراق الحضارى وفى الاعلى كتاب مفتوح الذى يدل على بدايه الكتابه فى العراق وعلى الكتاب حيه ملتفه عليه حيث تمثل العلاج بالادويه والعقاقير حيث كان سم الحيه يستعمل كعلاج لبعض الامراض وقد اضيف التاج الملكى فى اعلى الدرع بعد صدور الاراده الملكيه باضافه كلمه الملكيه الى الكليه الطبيه.وبالنسبه الى اللباس الموحدالذى يشمل ستره زرقاء اللون وعلى صدرها الايسر شعار الكليه المذهب وكذلك سروال او تنوره رماديه اللون مع ربطه عنق زرقاء اللون موحده بين الطلاب والطالبات.وكان العميد سندرسن باشا يؤكد الاهتمام باللياقه لتميزيهم عن بقية الطلبة.

Letter to Sir Sinderson Pasha



كذلك كان يشجع الطلبة على ممارسه الرياضه والمنافسه بينهم وأسس ملعب للتنس وكتب عليه قطعه العقل السليم فى الجسم السليم وقد اهتم كذلك بلعبه الطائره والسله وعلى ارضيه الكليه وكانت زوجته الزى فى نهايه كل موسم للرياضه ترعى المبارة النهائيه وتوزع الجوائز والكؤوس للفائزين.

وفي بدايه السنه الاولى كان ينظم حفله شاي في بيته المجاور للكلية ودار التمريض الخاص حيث يقوم هو وزوجته بضيافته طلاب الصف الاول وبعض طلاب الصفوف المنتهيه يقدم فيها الشاي وبعض المعجنات ويتم خلالها تعارف الطلاب وتبادل الخبرات فيما بينهم .

Ten Thousand and One  
Nights, His Memories,  
By Sir Sinderson Pasha



**SIR HARRY SINDERSON PASHA**  
**Ten Thousand and One Nights**  
Memories of Iraq's Sherifian Dynasty

Foreword by Dame Freya Stark

Sir Harry Sinderson's first glimpse of Iraq was in January 1918 - at that time the land between the Tigris and Euphrates was still known as Mesopotamia and the young man aboard HMT *Minnetonka* had graduated in medicine at Edinburgh just four years previously. During the transformation of Mesopotamia from an oppressed and impoverished Turkish vilayet into the thriving modern state of Iraq, Sir Harry Sinderson, later with his wife, Elsie, had a number of absorbing roles to play. The closest ties were with Iraq's Royal Family - the dynasty brutally terminated by multiple murders in 1958. Physician to the Royal House and the British Embassy, Baghdad, Ministerial Adviser and Inspector General of Health Services, Dean and Professor of Medicine, Royal College of Medicine, Sir Harry's contribution to Iraq was in many ways unique and his memories are the theme of a fascinating and timely book.

Illustrated

to be published on November 19

£3.95 net.

وقد اتخذ العميد سندرسن بيتا قريب من الكلية ويقع خلف دار التمريض الخاص القديم حيث اختار المكان المناسب لبناء البيت والمحاط بحديقته واسعه تضم مجموعه من النخيل ولذلك اسمى الدار النخل, وفي احداث حركه 1941 أتخذها العقيد صلاح الدين الصباغ مقرا لقيادة الجيش وقد اتخذتها وزاره الصحه دارا للمرضات البريطانيات وأخيرا اتخذت مديره للصحه العامه وبعدها ازيلت البنايه لاكمال توسيعات مدينه الطب.

حصل العميد سندرسن على لقب الباشا لمساعدته في نقل الشريف حسين والد كلا من الامير عبد الله حاكم الاردن والملك فيصل الاول حيث كان الشريف مصابا بجلطة دماغيه مما اقعده في الفراش وقد كان منفيًا في قبرص وبعدها نقل الى عمان الاردن وقد كرم الامير عبد الله الدكتور سندرسن بمنحه وسام الاستقلال ولقب الباشا .  
أستمرت العماده الاولى من ايلول 1927 حتى ايلول 1934 وجاء بعده الدكتور حنا خياط في العماده الثانيه من ايلول 1934 الى ايس 1936 حيث عين الدكتور أحمد قدرى عميدا للكلية وهو الثالث من ايس 1936 الى تشرين الاول 1937 والعميد الرابع

الاستاذ الدكتور هاشم الوترى من تشرين الثانى 1937 الى كانون الثانى 1939 بعدها عين الاستاذ الدكتور صائب شوكت بمنصب العميد من ايلول 1939 الى حزيران 1941, وقد استلم الدكتور سندر سن باشا العماده مره ثانيه ما بين كانون الاول 1942 ومايس 1946.

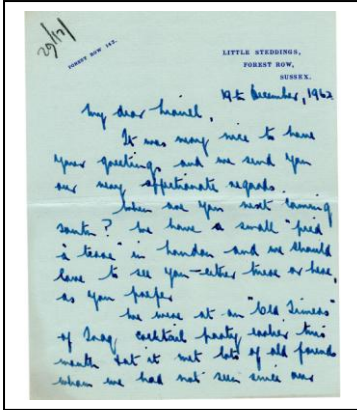
وفى هذه الفتره كانت احداث الحرب العالميه الثانيه لازالت جاريه حيث كثر انشغاله فى الامور السياسيه خاصه علاقته بالسفاره البريطانيه كمستشار و البلاط الملكى كطبيب للعائله المالكيه ولذلك كان اهتمامه بالتدريس قليلا وقد اولى سكرتير العماده السيد فرج عبد الاحد اداره شؤون الكليه الطبيه. لقد ساعد على تدريب الاطباء العراقيين المتميزين من الجيل الاول امثال الدكتور ناجى مراد والدكتور ابراهيم الحياىى والدكتور عبد الجبار العمارى والدكتور محمود الجليلى.

King Faisal I 1930



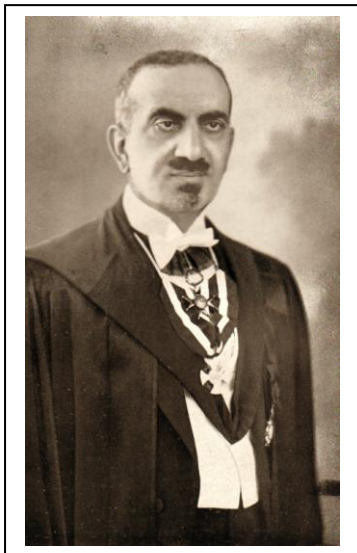
وفى سنه 1945/1946 طلب من الحكومه العراقيه رسميا عدم تجديد عقده حيث غادر العراق بعد اجرائه الامتحانات النهائيه فى سنه 1946 وقد اقامت عماده الكليه الطبيه والهيئه التدريسيه حفله توديعيه على شرفه فى فندق ريجيننت بالاس مساء يوم 1946/5/24 وتحت رعايه رئيس الوزراء السيد حمدى الباججى حضرها الساده الوزراء واستاذ الكليه وزوجاتهم مع بعض الطلبة وقد القى الاستاذ هاشم الوترى كلمه اثنى فيها على الجهود التى بذلها فى انشاء

وخدمه الكليه. كذلك شارك في الحفل الدكتور ه ملك غنام والدكتور ناجى مراد والذي كان مساعده فى الردهه السابعه وقد تم شرب نخبه والدعوه الى مستقبل تملؤه السعاده والصحه والنجاح للجميع وقدمت له الدكتور ه ملك غنام وهى اول طبيبه عراقيه تخرجت من الكليه الطبيه العراقيه هديه الكليه الطبيه وهى عباره عن قفه مصنوعه من الفضه الخالصه ومطعمه بالمينا تثميناً لما قدمه من خدمه للكليه الطبيه.



Hand Written Letter by Sinderson Pasha, 1962. Left

وقد القى الاستاذ سندرسن باشا كلمه قال فيها انه فخور بكونه الاب المؤسس لعماده الكليه الطبيه في العراق واردف قائلاً بانه يشعر باطمئنان البال بانجاز مافكرت به وهو تخريج ما لا يقل عن 500 طبيب عراقي ومما قاله بان طبيب يدعى ابن سينا ذهب سنه 930 والان ابن سندر سيذهب غداً بعدها غادر العراق مع حاشيه الملك فيصل الثانى حيث كان طبيبه الخاص لعلاجه من نوبات الربو الصدرية .



Dr.Hanna Khayat



Dr.Hashim Al-Witry

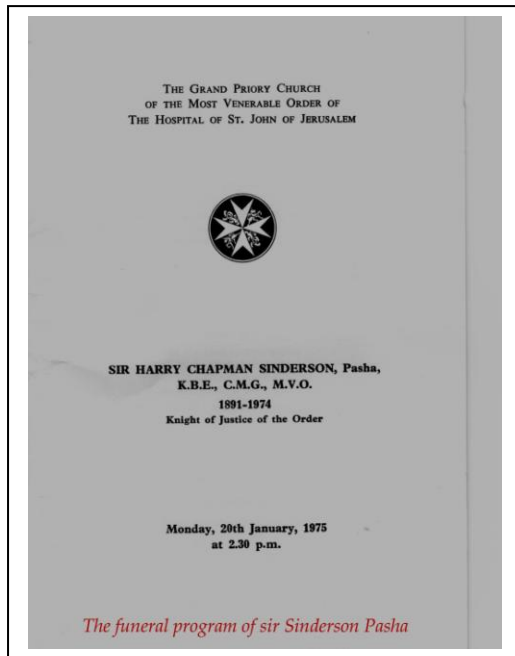
لقد عمل خلال سنين خدمته كطبيب, استاذ و عميدا للكلية مرتين  
بالاضافه الى كونه مستشارا طبيا لعدة مؤسسات صحيه فقد كان  
مفتشا للصحة العامه ومستشار وزاره الشؤون الاجتماعيه وكذلك  
المستشار السياسى للسفاره البريطانيه والطبيب المؤتمن عند العائله  
المالكه .

Dr.Malak Razook Ghanam,  
First Iraqi Lady from Medical  
College.1938.

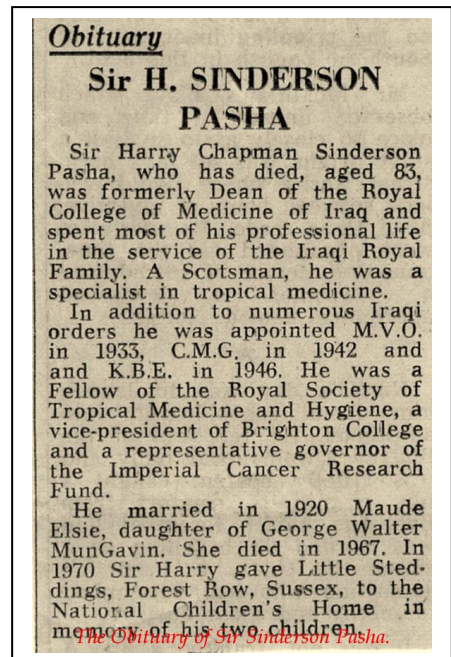


Dr.Malak Ghanam .1st lady irani doctor.

لقد وضع الكلية على المسار الصحيح من اداره وتدریس ونظام  
واختيار الطلبة والاستاذه وبذلك نجح فى اقامه صرح طبي و علمى  
متميز فى داخل العراق وكذلك اقليميا ودوليا حيث ساعد على  
تدريب اطباء اكفاء لايزال البلد يفتخر بهم.



The funeral program of sir Sinderson Pasha



The Obituary of Sir Sinderson Pasha.

The Funeral Program Of Sinderson Pasha

Obituary of Sinderson Pasha

بعد عودته الى بريطانيا استقر في مقاطعه سوسكس وكان في بيته ساقية وضع فيها القفه العراقيه التاريخيه وفي البدايه حضر عدة اجتماعات حول العراق خاصه بعد احداث ثورة 14 تموز 1958 . وفي سنة 1967 توفيت زوجته الّزى ولقد ذكر بان لهم طفلين قد توفيا صغارا ولم يكن من يرثهما, وفي السنوات الاخيره من عمره دأب على تاليف كتاب سماه عشرة الاف ليله وليله وهى تقريبا الفتره التى قضاها في العراق حيث سرد فيها الكثير من الامور السياسيه والاداريه والقليل من الامور الطبيه وقد نشر الكتاب فى سنة 1973 وقدمت له الرحاله الشريقيه فريا ستارك.

توفى الاستاذ الدكتور سندر سن باشا فى 1974/11/20 عن عمر يناهز 83 سنة حيث ترك بيته الى جمعيه خيريه للاطفال وذلك فى ذكرى اولاده الصغار وقد جرت مراسيم تعزيه فى احدى الكنائس فى 1975/1/20 .



Sir Harry Sinderson pasha, First Dean of Medical College, Baghdad 1934

Sir Harry Sinderson Pasha



Lecture Hall I, Medical College,  
1932, Baghdad